تجدهُ بعد ايام قد انتشر في سائرها وأُلحق بتعابيرها الخاصّة مما اصبحت فيهِ تلك الجرائد في كثير من الفاظها واصطلاحاتها لغةً بحالها وانتشر كثيرٌ من الفاظها على السنة العامّة فيما يخوضون فيهِ من مباحثها. وهذا ولا ريب من جملة الآفات التي ينبغي تلافيها لعموم البلوى بها وسنذكر من ذلك الشيء بعد الشيء فيما يأتي من اجزاء هذه المجلة ان شآء الله

على اننا لا نعمم القول في شيءٍ مما ذكرناهُ في هذه المقالة فان بين كتّاب جرائدنا من الافاضل ورجال العلم والاخلاص من يرتفع بهم قدر الصحف ويحق الانتفاع بمسطورهم لولا ان فيهم قوماً من المتطفلين على مقامها العائثين في الامة بفساد آدابهم وزيغ خطتهم ممن كدروا مشربها واسقطوا منزلتها وكانوا عقبةً في طريق نفوذها وعلوّ كلمتها. ولقد سرّنا وايم الله ما انتشر في جرائد هذه الايام من ان الحكومة عندنا تنوي سنّ قانون للمطبوعات يتناول الجرائد على الخصوص ويقيّد اقلام العابثين بشرفها وآداب الامة ولا ريب ان التقييد في مثل هذا المقام خيرٌ من الحرّية فعسى ان تتمحض بعد ذلك للخير وتعتصب على ما يرفع شأنها بين القرّآء وفي عيون الحكومة نفسها فلا تكون مهملةً كما هي ليومنا الحاضر والله الهادي الى السبيل السوآء

حمام الزاجل

ويقال حمام الزجّال ايضاً عن الفارسيّ وهو الحمام الذي يُرسَل على بعد وقد زجلتهُ وزجلت بهِ وجآء من مزجلٍ بعيد. ولا تقل الحمام الزاجل فانهُ

من اوهام المعاصرين لعدم تحققهم معنى الكلمة اذ يقال زجلتُ الحمام ولا يقال زجل الحمام فان اردت الوصف قلت المزجول على ان المشهور في استعمالهم ما ذكرناهُ قال الراجز ياليتنا كنا حمامَيْ زاجلِ . ويسمى ايضاً بالحمام الهادي وهو من هَدَى اللازم بمعنى اهتدى ذكرهُ صاحب اللسان وصاحب الاساس في (ز ج ل) ولم يذكراهُ في موضعهِ والعجب ان الدميري مع شدة توركهِ في البحث لم يتعرض لذكر حمام الزاجل الاّ من طرفٍ خفيّ حيث اشار الى الحاجة اليهِ في الحروب . وقد وقفنا في بعض المصنفات الاجنبية على فصلٍ يصف فيهِ تربية هذا الحمام وتعليمهُ فاحببنا تلخيصهُ فكاهةً للقرّآء ولعلهُ لا يخلو من فائدةٍ لطلاب هذا الشأن قال

اما كيفية تربية هذا الحمام فاول ما ينبغي صنعهُ ان يُقطَع الطعام بتةً عن الحمام المراد تأديبهُ واستخدامهُ في الرسائل حتى يأخذهُ حاقُّ الجوع وعلامتهُ ان ينتصب ريشهُ وتتقلص عنقهُ وحوصلتهُ وحينئذٍ يُنقَل الى المكان المراد تعويدهُ الذهاب اليهِ بعد ان يُطرَح لهُ هناك حبٌّ كثير فاذا ملأت الحمام حواصلها منهُ تُطرَد عنهُ حتى تعود الى مكانها الاول ثم يُعاد عليها ما فُعل اولاً فاذا أُطلقت ثانياً لم تخطئ الطريق حتى يصير قصد ذلك الموضع مألوفاً لها كلما دفعتها حاجة الجوع

وينبغي ان يكون الموضع الذي تُطعَم فيهِ غرفةً خالية لا قواطع فيها ولا مواقع (جمع موقعة بفتح القاف وكسرها وهي كل ما يقع عليهِ الطائر) ولا شيءٌ آخر مما يبعث عند الحمام الميل الى صنع عشٍّ فيها او اتخاذها موضع اقامة لان المعروف في طبيعة الحمام انهُ نهمٌ كسِل غير ميالٍ الى

الخروج فاذا وجد فيها ما يوافقهُ وكان في طاقتهِ ان يتردد اليها ويأكل حاجتهُ كلما شآء هجر خليّتهُ شيئاً فشيئاً فألِف الموضع الجديد ولذلك يجب طردهُ منها بعد الشبع طرداً عنيفاً ثم حبسهُ عنها الى ان يبلغ منهُ الجوع ويضطرّهُ الى الخروج من موضعهِ طلباً للطعام

واكثر ما يستعمَل حمام الزاجل في اوقات الحروب وآونة الحصاد فتناط بهِ الرسائل من الموضع المحصور الى المكان الذي عُوّد الذهاب اليهِ في الخارج ثم يعود الى حيث كان باجوبتها ولذلك لا بد ان يكون لكل موضعٍ اريدت المراسلة اليهِ حمامٌ مخصوص يتردد بين الموضعين فيذهب الى احدهما طلباً للطعام ويعود الى الآخر طلباً للمبيت وهو يقطع من ١٠٠٠ الى ١٥٠٠ متر في الدقيقة

واول من استخدم الحمام في الرسائل العرب في القرن الثاني للهجرة وفيما نُقل عن تاريخ خليل الظاهري ان اول ما عُرِف استخدامها في مدينة الموصل ولبثت العادة بها جاريةً الى اواخر القرن الحادي عشر حين امرت الحكومة العثمانية بابطالها واما في غير البلاد التركية فاستعمالها شائعٌ في جميع الممالك واكثر ما يُعنى بها في البلجيك وهولندا وشمالي فرنسا وكثيراً ما يستخدمها السياح في الرِحَل القطبية وغيرها يستصحبها السائح معهُ فاذا عرض لهُ ابلاغ وطنهِ امرًا او اتفق لهُ الوقوع في تهلكةٍ اطلق واحدةً منها برسالةٍ يضمنها شرح ما اراد فلا تلبث ان تعود الى حيث خرج فتبلّغ الرسالة